من أمجاد الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيدة

زبيدة ولد قابلية "صليحة"

1958 - 1934

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-29-4
الإيداع القانوني : 2009-5848

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني: **Email: mnm@museenat-moudjahid.dz**

الشهيدة

زبيدة ولد قابلية "صليحة"

1958 - 1934

بِمُنَاسَبَةِ إِحْيَاءِ ذِكْرَى اسْتِشْهَادِ زُبَيْدَةَ وَلْد قَابْلِية المَدْعُوَّة "صَلِيحَة"، نُظِّمَتْ نَدْوَةٌ تَارِيخِيَّةٌ بِالمَرْكَزِ الثَّقَافِي"عِيسَى مَسْعُودِي" بِبَلَدِيَّةِ حُسِين دَاي بِالعَاصِمَةِ.

حَضَرْتُ مَعَ أَبِي تِلْكَ النَّدْوَةَ الَّتِي تَشَعَّبَ فِيهَا الحَدِيثُ عَنِ الثَّوْرَةِ وَالشَّهَادَةِ إِلَى جَانِبِ عَدَدٍ مِنْ مُحِبِّي التَّارِيخِ وَأَقَارِبِ الشَّهِيدَةِ وَرَفِيقَاتِهَا وَرِفَاقِهَا فِي الكِفَاحِ المُسَلَّحِ، الَّذِينَ لاَيَزَالُونَ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ.

بَعْدَ الاسْتِمَاعِ لِلنَّشِيدِ الوَطَنِي وَكَلِمَةِ التَّرْحِيبِ بِالحَاضِرِينَ، أَحَالَ مُنَشِّطُ النَّدْوَةِ -الَّذِي ذَكَّرَ الحُضُورَ بِمَوْضُوعِ النَّدْوَةِ- الكَلِمَةَ

إِلَى أَحَدِ الْمُجَاهِدِينَ القَادِمِينَ مِنْ مَدِينَةِ مُعَسْكَرَ، فَتَقَرَّبَ الضَّيْفُ مِنْ مُكَبِّرِ الصَّوْتِ، وَقَالَ:

وُلِدَتْ زُبَيْدَةُ وَلْد قَابِلِيَة فِي 30 جَوِيلِية 1934 بِمَدِينةِ "طَنْجَة" الوَاقِعَةِ بِالمَغْرِبِ الأَقْصَى.

نَشَأَتْ في أسْرَةٍ مَيْسُورَةِ الحَالِ، تَتَكَوَّنُ مِنْ عَدَدٍ مِن الأَبْنَاءِ، وَلَمَّا بَلَغَتْ سِنَّ الدِّرَاسَةِ الْتَحَقَتْ بِمَدْرَسَةٍ فَرَنسيَّةٍ بِطَنْجَةَ، وَلَكِنْ بَعْدَ السَّنَةِ الدِّرَاسِيَّةِ الأولَى فِي حَيَاتِهَا انْتَقَلَتْ مَعَ أَفْرَادِ أسْرَتِهَا إلى معسكر، مَسْقَطِ رَأسِ وَالِدِهَا.

وَاصَلَتْ زُبَيْدَةُ دِرَاسَتَهَا فِي مَدِينَةِ مُعَسْكَر بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ حَتَّى تَحَصَّلَتْ عَلَى الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ شَهَادَةِ البَاكَالُورْيَا (شُعْبَة العُلُومِ)، وَهُوَ مَا سَمَحَ لَهَا بِالالْتِحَاقِ بِجَامِعَةِ الجَزَائِر لِتُوَاصِلَ دِرَاسَتَهَا الجَامِعِيَّةَ فِي كُلِّيَّةِ الطِّبِّ (قِسْم طِب الأَسْنَانِ). وَأَثْنَاءَ دِرَاسَتِهَا بِالجَامِعَةِ انْدَلَعَتِ الثَّوْرَةُ التَّحْرِيرِيَّةُ المُبَارَكَةُ.

وبَعْدَ ذَلِكَ فَتَحَ المُنَشِّطُ المَجَالَ لإِحْدَى المُجَاهِدَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَدْرُسُ مَعَ زُبَيدَةَ فِي الجَامِعَةِ طَالِبًا مِنْهَا تَقْدِيمَ مَا تَعْرِفُهُ عَنْهَا فَقَالَتْ:

كَانَ عَدَد الطَّلَبَةِ الجَزَائِرِيِّينَ الَّذِينَ يُتَابِعُونَ دِرَاسَتَهُم فِي الجَامِعَةِ قَلِيلاً، وَلا سِيَّمَا الَّذِينَ كَانُوا يَدْرُسُونَ فِي كُلِّيَّةِ الطِّبِّ.

كَانَتْ تَرْبِطُنَا بِزُبَيدَةَ عَلاَقَةٌ وَطِيدَةٌ رَغْمَ أَنَّنَا قَدِمْنَا مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الوَطَنِ، وَهُوَ مَا سَمَحَ لَنَا بِمُتَابَعَةِ مَا كَانَ يَجْرِي عَبْرَ التُّرَابِ الوَطَنِي مِنْ أَحْدَاثٍ؛ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْقُلُ إلى رِفَاقِهِ أَخْبَارَ الأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي الجِهَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا أَهْلُهُ، وكَانَتْ زُبَيدَةُ هِيَ أَكْثَرُ مَنْ يُزَوِّدُنَا بِالأَخْبَارِ، لأَنَّ لَهَا إِخْوَةً لَدَيْهِمْ مُيُولٌ

سِيَاسِيَّةٌ. وَأَثْنَاءَ تَرَدُّدِ رِجَالِ السِّيَاسَةِ عَلَى مَنْزِلِهَا كَانَتْ تَسْتَمِعُ إِلَى حَدِيثِهِمْ عَنِ الوَضْعِ السِّيَاسِيّ فِي الجَزَائِرِ، وَعِنْدَمَا تَذْهَبُ إِلَى الجَامِعَةِ تُطْلِعُنَا عَلَى ذَلِكَ.

وَلَمَّا انْدَلَعَتِ الثَّوْرَةُ التَّحْرِيرِيّةُ فِي الفَاتِحِ مِنْ نُوفَمبر 1954 أَنْشَأَتْ جَبْهَةُ التَّحْرِيرِ بِالجَامِعَةِ خَلِيَّةً مِنْ بَعْضِ الطَّلَبَةِ الوَطَنِيِّين لِتَأْطِيرِهِمْ وَتَعْبِئَتِهِمْ لِلْعَمَلِ الثَّوْرِيّ. وَأَثْنَاءَ نَشَاطِ زُبَيْدَةَ فِي تِلْكَ الخَلِيَّةِ أَظْهَرَتْ شَجَاعَةً وَقُدْرَةً كَبِيرَةً عَلَى التَّعْبِئَةِ. وَمِنْ بَابِ اخْتِبَارِ نَوَايَاهَا وَصِدْقِهَا مَعَ الثَّوْرَةِ، كُلِّفَتْ بِالْمُشَارَكَةِ فِي عَمَلِيّةٍ فِدَائِيَّةٍ دَاخِلَ

مَلْعَبِ "سَانْت أوجِينْ" (بُولُوغِين حَالِيًا)، وَتَمَثَّلَ دَوْرُهَا فِي إِدْخَالِ قُنْبُلَةٍ مَوْقُوتَةِ الانْفِجَارِ، لِتَسْلِيمِهَا إِلَى مُنَاضِلَةٍ لَهَا سَبْقٌ فِي المَيْدَانِ الثَّوْرِيّ.

تَطَلَّبَ مِنْهَا هَذَا الدَّوْرُ أَنْ تَبْدُوَ فِي زِيِّ فَتَاةٍ أُورُوبِيَّةٍ مُنَاصِرَةٍ لِفَرِيقٍ رِيَاضِيٍّ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُعَمِّرِينَ يَلْعَبُ ضِدَّ فَرِيقٍ آخَرَ قَدِمَ مِنْ خَارِجِ العَاصِمَةِ.

اسْتَطَاعَتِ الْمُجَاهِدَةُ زُبَيْدَةُ أَنْ تَدْخُلَ المَلْعَبَ دُونَ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلتَّفْتِيشِ، وَسَلَّمَتِ القُنْبُلَةَ لِزَمِيلَتِهَا بَعْدَ أَنْ لَفَّتْهَا فِي ثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِهَا اسْتَرْجَعَتْهُ لِتَوِّهَا مِنْ مَحَلِّ

تَنْظِيفِ المَلاَبِسِ، حَيْثُ وَضَعَتْ زَمِيلَتُهَا القُنْبُلَةَ فِي المَكَانِ المُنَاسِبِ، وَتَرَكَتْهَا مُغَطَّاةً بِثَوْبِ زُبَيْدَةَ. وَبَعْدَ انْفِجَارِهَا عَايَنَ البُولِيسُ الفَرَنْسِيُّ مَكَانَ الانْفِجَارِ، وَتَفَحَّصَ أَجْزَاءَ الثَّوْبِ المُمَزَّقِ فَعَثَرَ عَلَى الرَّقْمِ الَّذِي أَلْصَقَهُ صَاحِبُ المَحَلِّ بِالثَّوْبِ، لِيَهْتَدِيَ بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ صَاحِبَتِهِ.

بَحَثَ البُولِيسُ الفَرَنْسِيُّ عَنْ مَحَلِّ التَّنْظِيفِ اعْتِمَاداً عَلَى ذَلِكَ الرَّقْمِ، حَتَّى تَعَرَّفَ أَوَّلاً عَلَى مَحَلِّ التَّنْظِيفِ ثُمَّ عَلَى صَاحِبَةِ الثَّوْبِ الَّتِي أَدْخَلَتِ القُنْبُلَةَ إِلَى المَلْعَبِ.

فَلَمَّا عَلِمَ المَسْؤُولُ الَّذِي كَلَّفَهَا بِالمَهَمَّةِ أَنَّ البُولِيسَ يَبْحَثُ عَنْهَا، نَصَحَهَا بِمُغَادَرَةِ العَاصِمَةِ.

وَبَعْدَ كَلِمَةِ المُجَاهِدَةِ رَفِيقَةِ زُبَيْدَةَ، أَحَالَ مُنَشِّطُ النَّدْوَةِ الكَلِمَةَ إِلَى أَحدِ مُجَاهِدِي نَاحِيَةِ مُعَسْكَرَ الحَاضِرِينَ فِي النَّدْوَةِ لِمُوَاصَلَةِ الحَدِيثِ عَنْ نَشَاطَاتِ زُبَيْدَةَ بَعْدَ مُغَادَرَتِهَا العَاصِمَةَ، فَقَالَ:

عَادَتْ زُبَيدَةُ إِلَى حَيْثُ تَسْكُنُ عَائِلَتُهَا بِمَدِينَةِ مُعَسْكَرَ، وَهِي أَكْثَرُ عَزْمًا وَتَصْمِيمًا عَلَى مُوَاصَلَةِ النَّشَاطِ الفِدَائِيِّ الَّذِي بَدَأَتْهُ فِي العَاصِمَةِ، وَفِي هَذِهِ الفَتْرَةِ أَطْلِقَ عَلَيْهَا

اسْمُ "صَلِيحَة".

وَلَـمَّا تَأكَّدَ مَسْؤُولُـو الثَّوْرَةِ فِي مُعَسْكَرَ مِنْ كَفَاءَتِهَا، كَلَّفُوهَا بِبَعْضِ المَهَمَّاتِ دَاخِلَ المَدِينَةِ؛ مِنْهَا الاتِّصَالُ بِطَلَبَةِ الثَّانَوِيَّات قَصْدَ تَوْعِيَتِهِمْ بِأهْدَافِ الثَّوْرَةِ وكَشْفِ مُخَطَّطَاتِ العَدُوِّ الرَّامِيَةِ إِلَى القَضَاءِ عَلَيهَا.

اسْتَطَاعَتْ زُبَيْدَةُ إقْنَاعَ عَدَدٍ مِنْهُمْ، فَاسْتَجَابُوا لِنِدَاءِ جَبْهَةِ التَّحْرِيرِ الَّتِي دَعَتْ فِيهِ إِلَى إِضْرَابِ الطَّلَبَةِ فِي 19 مَاي 1956. كَمَا شَارَكَتْ فِي نَقْلِ الأسْلِحَةِ الَّتِي نَفَّذَ بِهَا الفِدَائِيُّونَ عَمَلِيَّاتِهِم دَاخِلَ مَدِينَةِ

مُعَسْكَرَ وَضَوَاحِيهَا، واتَّصَلَتْ بِعَدَدٍ مِنَ العَائِلاَتِ قَصْدَ تَوْعِيَةِ أَفْرَادِهَا، وَجَمْعِ التَّبَرُّعَاتِ مِنْهُم، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ كَانَتْ تَفْضَحُ جَرَائِمَ العَدُوِّ وَمُخَطَّطَاتِهِ.

وَفِي أَوَاخِرِ عَام 1956 قَرَّرَت قِيَادَةُ الثَّوْرَةِ بِالنَّاحِيَةِ تَكْوِينَ مَجْمُوعَةٍ "شِبْهِ طِبِّيَّةٍ" لِمُعَالَجَةِ وَإِسْعَافِ جُنُودِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِي، فَاسْتُدْعِيَتْ صَلِيحَةُ للالْتِحَاقِ بِهَذِهِ المَجْمُوعَةِ، وَأَثْنَاءَ قِيَامِهَا بِهَذِهِ المَهَمَّةِ شَارَكَتْ فِي العَدِيدِ مِنَ المَعَارِكِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ المُجَاهِدِينَ وَقُوَّاتِ العَدُوّ. اسْتَمَرَّتْ صَلِيحَةُ فِي كِفَاحِهَا بِنَفْسِ العَزِيمَةِ

وَالإِرَادَةِ والثَّبَاتِ، تَقْطَعُ المَسَافَاتِ وَهِي تَحْمِلُ الأَدْوِيَةَ وَوَسَائِلَ العِلاَجِ البَسِيطَةِ لإِسْعَافِ الجَرْحَى.

أَمَّا عَنِ الوَاقِعَةِ الَّتي اسْتُشْهِدَتْ فِيهَا فَأَتْرُكُ الحَدِيثَ عَنْهَا إِلَى زَمِيلِي لأَنَّهُ يَعْرِفُ تَفَاصِيلَهَا أَكْثَرَ مِنّي.

تَقَدَّمَ الزَّمِيلُ مِنْ مُكَبِّرِ الصَّوْتِ وكَانَ مِنْ أَكْثَرِ المُتَحَدِّثِينَ تَأَثُّرًا، وَمِمَّا قَالَهُ عَنْ تِلْكَ الوَاقِعَةِ:

بَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ مَرَّتْ عَلَى اسْتِشْهَادِ طَبِيبِ الوِلاَيَةِ الخَامِسَةِ، كَلَّفَتْ قِيَادَةُ المَنْطِقَةِ مَجْمُوعَةً مِنَ المُجَاهِدِينَ بِالتَّوَجُّهِ

إِلَى نَاحِيَةِ حَمَّامِ بُوحْنِيفِيّة "بِوِلاَيَةِ مُعَسْكَر" لِلإِشْرَافِ عَلَى عِلاَجِ الْمُجَاهِدِينَ الجَرْحَى، فَوَقَعَ الاخْتِيَارُ عَلَى الْمُمَرِّضَةِ صَلِيحَةَ لِتُرَافِقَهُمْ.

غَادَرَتِ الْمَجْمُوعَةُ مَكَانَهَا لَيْلاً، وَأَثْنَاءَ السَّيْرِ وَقَعَ أَفْرَادُهَا فِي كَمِينٍ نَصَبَهُ لَهُمْ العَدُوُّ، وَفَاجَأَهُمْ بِإِطْلاَقِ النَّارِ عَلَيْهِم مِمَّا أَدَّى إِلَى اسْتِشْهَادِ وَاحِدٍ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ، وَإِصَابَةِ صَلِيحَةَ إِصَابَةً خَطِيرَةً، بَيْنَمَا نَجَا البَقِيَّةُ مِنَ الكَمِينِ، وَتَمَكَّنَ العَدُوُّ مِنَ الوُصُولِ إِلَى صَلِيحَةَ وَهِيَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالحَيَاةِ. حَيْثُ نُقِلَتْ إِلَى الْمُسْتَشْفَى

وَأجْرِيَتْ لَهَا عَمَلِيّةٌ جِرَاحِيّةٌ.

عِنْدَ هَذِهِ النُّقْطَةِ تَوَقَّفَ الْمُجَاهِدُ الْمُتَحَدِّثُ عَنِ الْكَلاَمِ، وَأخْرَجَ مِنْدِيلاً مِنْ جَيْبِهِ لِيَمْسَحَ بِهِ الدُّمُوعَ الَّتِي تَسَاقَطَتْ عَلَى خَدَّيْهِ، لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ ايقَافَهَا، وكَذَلِكَ فَعَلَ بَعْضُ الحَاضِرِينَ.

لِلأَسَفِ لَمْ تَكُنِ العَمَلِيَّةُ الجِرَاحِيَّةُ نَاجِحَةً، فَصَعَدَتْ رُوحُهَا إِلَى بَارِئِهَا يَوْمَ 21 مِنْ شَهْرِ دِيسمبر 1958.

تَوَقَّفَ الْمُتَحَدِّثُ مَرَّةً أخْرَى لِشِدَّةِ تَأثُّرِهِ، وَلَكِنَّهُ اسْتَجْمَعَ قُوَاهُ وَوَاصَلَ حَدِيثَهُ قَائِلاً:

مَازِلْتُ أذْكُرُ هُتَافَ شَبَابِ مَدِينَةِ

مُعَسْكَرَ، وَزَغَارِيدَ نِسْوَتِهَا وَهُمْ يُشَيِّعُونَ جُثْمَانَ صَلِيحَةَ تَحْتَ حِرَاسَةٍ مُشَدَّدَةٍ مِنْ قُوَّاتِ البُولِيسِ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَحَوَّلَ الجَنَازَةُ إِلَى مُظَاهَرَةٍ لِلتَّنْدِيدِ بِجَرَائِمِ العَدُوِّ وَوَحْشِيَّتِهِ.

بَعْدَ هَذَا أَحِيلَتِ الكَلِمَةُ إِلَى عُضْوٍ مِنْ مُنَظَّمَةِ المُجَاهِدِينَ الَّتِي أَشْرَفَتْ عَلَى إِحْيَاءِ الذِّكْرَى فَقَالَ:

لَقَدْ أَدَّتْ زُبَيْدَةُ وَلد قَابْلِيَة المَدْعُوَّةِ صَلِيحَة وَاجِبَهَا المُقَدَّسَ، بِإِيمَانٍ ثَابِتٍ وَإِخْلَاصٍ كَبِيرٍ لِلْوَطَنِ، وَقَضَتْ زَهْرَةَ شَبَابِهَا مُكَافِحَةً مِنْ أَجْلِ أَنْ تَسْتَرْجِعَ الجَزَائِرُ

سِيَادَتَهَا وَعِزَّتَهَا. وَهَا نَحْنُ أولاَءِ نَعِيشُ فِي ظِلِّ هَذِهِ السِّيَادَةِ، وَنَنْعَمُ بِالْحُرِّيَّةِ وَالاسْتِقْلاَلِ بِفَضْلِ تَضْحِيَاتِ الشُّهَدَاءِ، وَمِنْ وَاجِبِنَا أَنْ لاَ نَنْسَى تَضْحِيَاتِهِمْ، وَأَنْ نَبْقَى دَوْمًا أَوْفِيَاءَ لِرِسَالَتِهِمْ الْمُقَدَّسَةِ.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار